ارواحهم شديدة التعلق بالدنيا ولذاتها وليس لها تعلق بعالم الانوار وحضرة الاله
سبحانه فلما كان وجوه قلوبهم وارواحهم متوجهه الي الدنيا لاجرم كان حشرهم علي وجوههم
واما قوله تعالي عميا وبكما وصما فقد استشكله شخص علي ابن عباس فقال اليس قد
قال الله ورأي المجرمون النار وقال تعالي سمعوا لها تغيظا وقال تعالي دعوا هنالك
ثبورا وقال تعالي يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقال تعالي حكاية عن الكفار
والله ربنا ما كنا مشركين فثبت بهذه الايات انهم يرون ويسمعون ويتكلمون فكيف
قال تعالي هاهنا عميا وبكما وصما اجاب ابن عباس وتلامذته عنه من وجوه الاول
قال ابن عباس عميا لا يرون شيا يسرهم صما لا يسمعون شيا يسرهم بكما
لا ينطقون بحجة الثاني في رواية عطا عميا عن النظر عما جعله الله لاوليائه
وبكما عن مخاطبة الله تعالي ومخاطبة الملايكة المقربين صما عن ثنا الله تعالي
عليهم الثالث قال مقاتل انه حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون يصيرون
عميا بكما صما اما قبل ذلك فهم يرون ويسمعون وينطقون الرابع انهم يكونون
رائين سامعين ناطقين في الموقف ولولا ذلك لما قدروا ان يطالعوا كتبهم
ولا ان يسمعوا الالزام حجة الله تعالي عليهم الا انهم اذا اخذوا يذهبون من
الموقف الي النار جعلهم الله تعالي عميا وبكما وصما قال الرازي والجواب الاول
اولي لان الايات السابقة تدل علي انهم في النار يبصرون ويسمعون ويصيحون
ثم بين تعالي مكانهم بقوله تعالي ماواهم جهنم تسعر عليهم كلما خبت اي
اخذ لهبها في السكون عند اكلها لحومهم وجلودهم زدناهم سعيرا توقدا
باعادة اللحوم والجلود ملتهبة مسعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد
الافنا جزاهم الله تعالي بان لا يزالوا علي الاعادة والافنا وقرا نافع وابن كثير
وعاصم وابن عامر باظهار التا الثانية عند الزاي وادغمها الباقون ثم بين علة
تعذيبهم ليرجع منهم من قضي بسعادته بقوله تعالي ذلك اي العذاب العظيم
جزاوهم بانهم اي اهل الضلالة كفروا باياتنا القرانية وغيرها وكانوا
كل يوم يزدادون كفرا وهم عازمون علي الدوام علي ذلك ما بقوا وقالوا انكارا
لقدرتنا ايذا كنا عظاما ورفاتا ممزقين في الارض ثم كرروا الانكار كانهم علي ثقة
من امرهم هذا الذي بطلانه اوضح من الشمس بقولهم اينا لمبعوثون خلقا
جديدا فنحن نزيدهم جزاء علي هذا الانكار المكرر الخلق الجديد في جلودهم ولحومهم
مكررا كل لحظة قال تعالي كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب ثم اتبعه بقاطع في بيان جهلهم بقوله تعالي اولم يروا اي يعلموا بعيون
ابصارهم علي ما هو كالرؤية بعيون ابصارهم لما قام عليه من الدليل بصحته
من الشواهد الجلايل ان الله الذي خلق جمعها لما دل علي ذلك من الحسن السموات
ولما تحوي الارض مثل ذلك افردها مريدا الجنس الصالح للجميع بقوله تعالي
والارض علي كبر اجرامها وعظم احكامها وقوله تعالي قادر علي ان يخلق مثلهم

فيه فهو لان الاول المعني علي ان يخلقهم ثانيا فعبر عن خلقهم ثانيا بلفظة المثل
كما يقوله المتكلمون ان الاعادة مثل الابتدا الثاني المراد قادر علي ان يخلق عبيدا
آخرين يوحدونه ويقرون بكمال حكمته وقدرته ويتركون ذكر هذه الشبهات
الفاسدة وعلي هذا فهو كقوله تعالي ويات بخلق جديد وقوله تعالي ويستبدل ل
قوما غيركم قال الواحدي والقول هو الاول لانه اشبه بما قبله ولما بين
الله تعالي بالدليل المذكور ان البعث والقيام امر ممكن الوجود في نفسه
اردفه ببيان ان لوقوعه في الوجود وقتا معلوما عند الله وهو قوله تعالي
وجعل لهم اجلا لا ريب اي لا شك فيه وهو الموت او القيامة فابي الظالمون
الا كفورا اي بعد هذه الدلايل الظاهرة ابوا الا الكفر والجحود ولما قال الكفار
لن نومن لك حتي تفجر لنا من الارض ينبوعا فطلبوا اجرا الانهار والعيون في
بلدهم لتكثر اموالهم ويتسع عيشهم بين تعالي انهم لو ملكوا خزاين رحمة الله
لبقوا علي بخلهم وشحهم بقوله تعالي قل اي لهولا المتعنتين انتم تملكون
اي دون غيركم خزاين عبر بصيغة منتهي الجموع لان المقام جدير
بالمبالغة رحمة ربي اي خزاين رزقه وساير نعمه وذلك غير متناه اذا
لامسكتم اي لوقع منكم الامساك عن الانفاق في بعض الوجوه التي
تحتاجونها خشية اي مخافة عاقبة الانفاق اي الوصول الي
الفقر فكان المعني انكم لو ملكتم من الخير والنعم خزاين لا نهاية لها لبقيتم علي
الشح والدناة وهذا مبالغة عظيمة في وصفهم بهذا الشح وقال البيضاوي
تبعا للزمخشري انتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده قال الزمخشري تقديره
لو تملكون جري فيه علي مذهب الكوفيين من ان لو يليها الفعل مضمرا كما يليها
ظاهرا والبصريون يمنعون ايلاءها لها مضمرا الا في شذوذ كقولك حاتم
لو ذات سوار لطمتني واصل هذا المثل ان امراة عطلا من الحلي والهيئة
لطمت حاتما علي نحره الناقة وقالت له بقسوة انما اردناك تفصدها
والفصد عندهم ان يقطع عرقا من عروق ثم يجمع دمها فيشوي وقيل ان المراة
المذكورة لطمت رجلا فقال لو ذات سوار لطمتني لاحتملتها فصار
مثلا يضرب لكريم يلطمه الدني ثم استدل علي صحة هذا المعروض بالسنا لهد
من مضمون قولهم وكان اي جبلة وطبعا الانسان اي الذي من شانه
الانس بنفسه فهو لذلك لا يعقل الامور حق عقلها قتورا اي بخيلا
ممسكا فتح اليا في ربي نافع وابو عمرو وسكنها الباقون وهم علي مراتبهم في المد
فان قيل قد يوجد في جنس الانسان من هو جواد كريم اجيب من وجوه الاول
ان الاصل في الانسان البخل لانه خلق محتاجا والمحتاج لا بد وان يحب ما به
يدفع الحاجة وان يمسكه لنفسه الا انه قد يجود به لاسباب من خارج فثبت
ان الاصل في الانسان البخل الثاني ان الانسان انما يبذل لطلب الثنا

Copyright King Saud University